



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>



Asst. Prof.
Dr. Mazin Muaffaq Al-khairi
College of Education for Girls
Mosul University

Asst. Prof.
Dr. Maan Tawfeeq Dahham
College of Education for Girls
Mosul University

Mazin_alkhairi@yahoo.com

Keywords:

Command and connection in the linguistic concept
. Command and connection in the conventional
concept

ARTICLE INFO

Article history:

Received 2019/2/20

Accepted 2019/4/21

Available online

Email: adxxx@tu.edu.iq

**The eloquence of the method and
connection in Surat Al Baqarah**

The phrase (and worried) model

A B S T R A C T

This research tackles the contextual pairing process between two styles , namely : (imperative) which classified under Arabic Rhetoric in semantics – request , and (relational) which classified under Arabic Rhetoric also within the study of conjunction and disjunction . This research is studying the contextual pairing between two styles and it works to find out the eloquence of this pairing and its impact on the receiver taking into consideration the other styles in relational discourse – Al-Baqraa Surra as a sample . The research is considered as a new trial based on our knowledge in the study of contextual pairing between two styles within the sentential constructions in which the Quranic discourse is formed and it is a good trial to predict the dimensions of the stylistics and pragmatics to the receiver of the speech.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.4.5>

بلاغة أسلوبية الأمر والوصل في سورة البقرة – جملة (واتقوا) انموذجاً

أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو / جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

أ.م.د. معن توفيق دحام / جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

الخلاصة

إن هذا البحث يعالج عملية الاقتران السياقي بين أسلوبين هما : (أسلوب الأمر) الذي يندرج ضمن سلم البلاغة العربية في علم المعاني – الإنشاء الطلبي ، و (أسلوب الوصل) الذي يندرج في العلم نفسه ضمن مبحث : الوصل والفصل ، وهذا البحث فضلاً عن دراسته لمفهوم الاقتران السياقي بين

الأسلوبين ، يعمل على معرفة بلاغة هذا الاقتران وأثره في المتلقي قياساً للأساليب البلاغية الأخرى ، وذلك في الخطاب القرآني - سورة البقرة انموذجاً ، ويعد البحث محاولة نعتقد بأنها جديدة على حد معرفتنا في دراسة قضية الاقتران السياقي بين أسلوبين ضمن بنية التراكيب الجمالية التي يتشكل منها الخطاب القرآني ، ومحاولة استكناه الأبعاد الجمالية والأسلوبية لدى متلقي الخطاب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الفصحاء وإمام البلغاء . سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين :
أما بعد :

فإن هذا البحث محاولة جادة للكشف عن أسرار البيان القرآني في جملة من أساليبه ، ولينة من لبنات إعجازه ، إذ يدرس عملية الاقتران السياقي بين أسلوبين : (أسلوب الأمر) الذي يندرج ضمن سلم البلاغة العربية في علم المعاني - الأتشاء الطلبي ، و (أسلوب الوصل) الذي يندرج في العلم نفسه ضمن مبحث : الوصل والفصل ، ولكن ميزة هذا البحث معالجة عملية الاقتران في تشكيل صورة المعنى الخطابي من خلال تصوير جمالية الوصل في جملة (واتقوا) واستحضار المعنى المتمثل في بلاغة أسلوب الأمر المتعلق بما بعده خطابياً ، وكثرة المواضع في لغة التعبير القرآني تم انتقاء (سورة البقرة انموذجاً) للدراسة والتطبيق بين جملتي (واتقوا يوماً) في موضعين وجملة (واتقوا الله) في غالب الاستعمال القرآني ، وقد تنوعت معها الموضوعات السياقية والحديثية ، وكل ذلك حسب مقتضى حال المخاطب ، واقتترنت تسمية كل انموذج (واتقوا) مع موضوع الخطاب القرآني ، عنواناً لها ، وهذا يتأتى من تنوع السياقات القرآنية .

مدخل نظري : (الأمر والوصل في المفهومين اللغوي والاصطلاحي)

١ . الأمر والوصل في المفهوم اللغوي :

يرد لفظ (الأمر) في لغة العرب ، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي (أمر) " (أَمَرَ) الْهَمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ، وَالْأَمْرُ النَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْمَعْلَمُ، وَالْعَجَبُ فَأَمَّا الْوَاحِدُ مِنَ الْأُمُورِ فَقَوْلُهُمْ هَذَا أَمْرٌ رَضِيئُهُ، وَأَمْرٌ لَا أَرْضَاهُ. وَفِي الْمَثَلِ: " أَمْرٌ مَا أَتَى بِكَ ". وَمِنْ ذَلِكَ فِي الْمَثَلِ: " لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسُودُ ". وَالْأَمْرُ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ النَّهْيِ قَوْلُكَ أَفْعَلْ كَذَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: لِي عَلَيْكَ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، أَي: لِي عَلَيْكَ أَنْ أَمْرَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتُطِيعَنِي. قَالَ الْكِسَائِيُّ: فُلَانٌ يُؤَامِرُ نَفْسِيهِ، أَي: نَفْسٌ تَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ وَنَفْسٌ تَأْمُرُهُ بِآخَرٍ. وَقَالَ: إِنَّهُ لِأُمُورٍ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ " (١) . أما بالنسبة للفظ (وصل) فإن " (وَصَلَ) الْوَاوُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَغْلِقَهُ. وَوَصَلْتُهُ بِهِ وَصَلًا. وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْهَجْرَانِ. وَمَوْصِلُ الْبَعِيرِ: مَا بَيْنَ عَجْزِهِ وَفَخْذِهِ. وَالْوَاصِلَةُ فِي الْحَدِيثِ: الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ آخَرَ زُورًا. وَيَقُولُ وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا، وَالْمَوْصُولُ بِهِ وَصِلٌ بِكسرِ الْوَاوِ " (٢) .

٢ . الأمر والوصل في المفهوم الاصطلاحي :

فقد عرف البلاغيون " الأمر " بقولهم : " هو طلب حصول الفعل من المخاطب : على وجه الاستعلاء مع الإلزام " (٣) وله أغراضه وسياقاته البلاغية باعتبار جهة صدوره فهو إما حقيقي ، وإما مجازي ، وأغراضه المجازية كثيرة " تقاد من السياق وقرائن الكلام ، وفي الخطاب القرآني نجد النظم كله بكلماته وإيقاعه يسهم في تجلية المعنى وبعث الحياة فيه " (٤) ؛ لأن الأصل في أسلوب الأمر أن يكون للإيجاب ، ويأتي لمعان أخرى مثل : الدعاء والتهديد والتعجيز والتحدي والإهانة (٥) . أما " الوصل " فيعرف " عطف جملة على أخرى بالواو " (٦) ، وله عدة أشكال في البلاغة العربية ، ويعني ربط معنى بمعنى بأداة الوصل لغرض بلاغي ، وترك الواو يعني الفصل (٧) ، وتتنوع الموضوعات السياقية للوصل أو العطف في لغة التعبير القرآني بين الدعوة والتوحيد وبر الوالدين والدعاء والاستغفار (٨) .

الأنموذج الأول

جملة (واتقوا) في سياق تعظيم النعمة وشكرها

يتجسد أسلوبا الأمر والوصل في الخطاب القرآني - سورة البقرة بشكل لافت للنظر في عدة سياقات ، وهما بدورهما يشكلان ما يسمى بـ (الحزمة الأسلوبية) : " وهي التي تتكون من مجموعة من المؤشرات الدالة المتضافرة في نص محدد والتي تصل في تلاقيها إلى تكوين شبكة نصية " (٩) ، ونجد عند تتبع التركيب في خطاب سورة البقرة فيما يخص أسلوب الأمر والوصل أنهما ينتظمان في نسق سياقي ضمن مجال التغيرات التركيبية ليقوما بتشكيل وحدة أكبر على مستوى الدال والمدلول ؛ فـ (الواو) أي : واو الوصل تمثل وحدة دالة ، وكذلك جملة أسلوب الأمر تمثل مجموعة وحدات تركيبية وبمجموعها يتشكل لدينا السياق (١٠) .

وبناءً على ذلك سنتشكل لدينا بنيتان - بنية الأمر ، وبنية الوصل ، وهاتان البنيتان الثنائيتان تتعلقان بالتركيب عموماً ، وتتحرك في الصياغة اللغوية ؛ فعملنا يتجسد وفق مستويين ، الأول : (إفرادي) يعمل على تحليل بنيتي الأمر والوصل وبيان دلالاتهما السياقية ، والثاني : (تركيب) يعمل على تحليل أبرز الظواهر المجاورة لبنيتي (الأمر والوصل) في الخطاب (١١) .

وأول الخطابات والسياقات التي تطالعنا - سياق جملة : (واتقوا يوماً) ما جاء في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ يَبْنَئُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٨﴾ البقرة: ٤٧ - ٤٨ .

إن من بديع النظم القرآني تتابع الأساليب الإنشائية الطلبية ، وهذا ما نجده في أسلوب النداء بقوله تبارك وتعالى : (يَبْنَئُ إِسْرَءِيلَ) والأمر المنادي من أجله : (أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) ثم جاء أسلوب الوصل للتجانس بين الأساليب الطلبية بقوله : (وَاتَّقُوا يَوْمًا) وهو من باب تعظيم النعمة من الله - عز وجل وتنبيهاً لأجل شكر المنعم ، وقد حقق أسلوب الأمر بلاغة المعنى المجازي ؛ لأن المعنى " تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية - عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة " (١٢) ، ثم جاء البيان والتفصيل يكشف عن ما ينتظر المخاطب في ذلك اليوم الشديد تمثلت في سياق بنية النفي بقوله : (لَا تَجْزِي) و (وَلَا يُقْبَلُ) و (وَلَا يُؤْخَذُ) و (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) وطريق النجاة والسعادة يكون في امتثال التقوى والطاعة ، وهذا من بديع ما حققته جملة : (وَاتَّقُوا) فكان من مقاصد النداء القرآني تحقيق بلاغة الوصل بقوله : (وَاتَّقُوا) والمقصود :

اتقوا يا بني إسرائيل ، وهو من باب المنة والفضل عليهم ، ومن بديع النظم القرآني - بلاغة أسلوب الإيجاز بقوله تعالى : (يَوْمًا) لأنه على " التقدير عذاب يوم ، أو هول يوم ، ثم حذف ذلك وأقام اليوم مقامه " (١٣) فهو من اطلاق اسم الزمان لما يقع فيه فهو مجاز عقلي ، ويطالعنا أسلوب التكرار أو التكرير في إعادة الخطاب " فَلِلتَّكْرِيرِ هُنَا نَكْتَةُ جَمْعِ الْكَلَامَيْنِ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمَا وَنَكْتَةُ التَّعْدَادِ لِمَا فِيهِ إِجْمَالٌ مَعْنَى النِّعْمَةِ ، وَالنِّعْمَةُ هُنَا مُرَادٌ بِهَا جَمِيعُ النِّعَمِ لِأَنَّهُ جِنْسٌ مُصَافٌ فَلَهُ حُكْمُ الْجَمْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ [البقرة: ٤٠] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ عَظُفٌ عَلَى نِعْمَتِي أَيْ وَادْكُرُوا تَفْضِيلِي إِيَّاكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَهَذَا التَّفْضِيلُ نِعْمَةٌ خَاصَّةٌ فَعَظُفُهُ عَلَى (نِعْمَتِي) عَظُفٌ خَاصٌّ عَلَى عَامٍّ وَهُوَ مَبْدَأٌ لِنَقْصِيلِ النِّعَمِ وَتَعْدَادِهَا وَزَيْمًا كَانَ تَعْدَادُ النِّعَمِ مُغْنِيًا عَنِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَالْإِمْتِنَانِ لِأَنَّ مِنْ طَبْعِ النُّفُوسِ الْكَرِيمَةِ امْتِنَانٌ أَمْرُ الْمُنْعَمِ لِأَنَّ النِّعْمَةَ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ " (١٤) .

ونجد نكتة سياقية أخرى في بلاغة التكرار وهي " أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَعَادَ هَذَا الْكَلَامَ مَرَّةً أُخْرَى تَوْكِيدًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرًا مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَنَهُ بِالْوَعِيدِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: وَاتَّقُوا يَوْمًا " (١٥) .

ونلاحظ جمالية أسلوب الأمر بتعلقه بما بعده من تشكيل بلاغة التقديم والتأخير لغير العامل بذكر (لَا تَجْزِي نَفْسٌ) ثم ذكر العدل بعد الشفاعة " لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا دُفِعَ أَحَدُهُمْ إِلَى كَرِيهَةٍ وَحَاوَلَتْ أَعْوَانُهُ دِفَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ بَدَلَتْ مَا فِي نَفْسِهَا الْأَبْيَةَ مِنْ مُقْتَضَى الْحَمِيَّةِ فَدَبَّتْ عَنْهُ كَمَا يَدُبُّ الْوَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ بِغَايَةِ قُوَّتِهِ ، فَإِنْ رَأَى مَنْ لَا طَاقَةَ لَهُ بِمَانَعَتِهِ عَادَ بِوُجُوهِ الصَّرَاعَةِ وَصُنُوفِ الشَّفَاعَةِ فَحَاوَلَ بِالْمَلَايِنَةِ مَا قَصَرَ عَنْهُ بِالْمَخَاشِنَةِ ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ الْحَالَتَانِ مِنَ الْخُشُونَةِ وَاللِّيَانِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ إِلَّا فِدَاءُ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ . إِمَّا مَالٌ أَوْ غَيْرُهُ وَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ تَعَلَّلَ بِمَا يَزُجُّهُ مِنْ نَصْرِ الْأَخِلَاءِ وَالْإِخْوَانِ فَأَخْبَرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يُغْنِي شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ عَنِ الْمُجْرِمِينَ فِي الْآخِرَةِ " (١٦) .

ومن بلاغة النظم القرآني أن تأتي جملة (وَاتَّقُوا يَوْمًا) في سياق آية الدين كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٨١) البقرة: ٢٨٠-٢٨١ .

نجد جملة (وَاتَّقُوا يَوْمًا) قد سبقتها الوصايا وتذكير الناس بالرحمة وإمهال المعسر في قضاء الدين ، وهو من حسن وأدب التعامل ، وهذا ما حققه أسلوب الوصل بما ما سبق الآية . والسؤال ما المناسبة بين خطاب المكلفين بعد آية الدين بذكر يوم القيامة ؟ نجد من مقاصد البيان القرآني ربط المعاملات بالجانب

الإيماني ، وتذكير الإنسان بما عند الله - تبارك وتعالى من عظيم الجزاء والفضل ولا يكون ذلك إلا يوم القيامة ؛ لذا جاء التذكير بقوله : (يَوْمًا) " وتذكيره للتفخيم كما أن تعليق الالتقاء به للمبالغة في التحذير عما فيه من الشدائد التي تجعل الولدان شيباً " (١٧) ، ومن زيادة التهويل والاستعداد لذلك اليوم قال : (تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) فلا سلطان فيه ولا قوة ولا ملك إلا لله - سبحانه وتعالى ، ومن بلاغة جملة (وَأَتَّقُوا يَوْمًا) إنها جاءت " وَأَتَّقُوا يَوْمًا تَذْيِيلًا لِهَاتِهِ الْأَحْكَامِ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِلتَّزْهِيبِ مِنْ اِزْتِكَابٍ مَا نُهِيَ عَنْهُ وَالتَّزْغِيبِ فِي فِعْلٍ مَا أُمِرَ بِهِ أَوْ نُذِبَ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ فِي تَرْكِ الْمُنْهَيَّاتِ سَلَامَةً مِنْ آثَامِهَا ، وَفِي فِعْلِ الْمَطْلُوبَاتِ اسْتِكْنَارًا مِنْ ثَوَابِهَا ، وَالْكُلُّ يَرْجِعُ إِلَى اتِّقَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تُطْلَبُ فِيهِ السَّلَامَةُ وَكَثْرَةُ أَسْبَابِ النَّجَاحِ " (١٨) ، فجملة (وَأَتَّقُوا يَوْمًا) في السياقين جاءت لتربية المخاطبين وتذكيرهم بعهد الله تعالى ونعمه عليهم ، وحققت الجملة ربط مصالح الدنيا بالآخرة وأن هناك يوماً للحساب ، ولا تكون النجاة والخلاص إلا بالتقوى والاستعداد لذلك اليوم العظيم .

النموذج الثاني

جملة (واتقوا الله) في سياق الفلاح

يتجسد هذا السياق في قوله - عز وجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) البقرة: ١٨٨ - ١٨٩ .

افتتحت الآية الكريمة بطريقة السؤال والخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ) ويأتي الجواب من الله - جل وعلا تمثل في بلاغة أسلوب الأمر ، والمراد منه التبليغ بقوله : (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ) وهذا من بلاغة الأسلوب الحكيم ، ويرشح السياق جملة (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) في مقام الاعتراض على فعل من كان يحرم فلا يدخلون بيوتهم إلا من ظهورها ، فقال تعالى رداً عليهم إنه ليس من البر ولا رادع للمؤمنين ولا تعلم خير من بالتقوى وتذكيرهم بطاعة الله - عز وجل ؛ لذا قال : (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) والمعنى: ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم، ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه . (١٩) .

ومن بديع تشكيل المعنى التناصب بين جملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) مع فاصلة الآية فإن " (وَاتَّقُوا) معناه اجعلوا بينكم وبين عقابه وقاية، (وَلَعَلَّكُمْ) ترجّ في حق البشر، و(الفلاح) درك البغية " (٢٠) ، وهذا من بلاغة أسلوب الأمر . ومن التوجيهات البلاغية لجملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) دلالتها على المستقبل ، ويوم القيامة ؛ إذ ذكر ابن كثير ذلك بقوله : " أَيِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَأَفْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَاتْرَكُوا مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ عَدَا إِذَا وَقَفْتُمْ بين يديه فيجازيكم على التمام والكمال " (٢١) ؛ فقد ذكر التقوى في سياق الآية أكده في جملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) تأكيداً على أهمية الأمر بالتقوى إذ " أتى به دالاً على عظيم جدواها ذكراً وتصريحاً دلالة على التأكيد في تركهم تلك العادة لاقتضاء الحال ذلك ؛ لأن من اعتاد شيئاً قلّ ما يتركه وإن تركه طريقه خاطره وقتاً ما فقال: {واتقوا الله} " (٢٢) . ومن بديع تعانق الألفاظ ذكر (التقوى) مرة مع (البر) ومرة مع (لفظ الجلالة) ؛ لأن بلاغة الوصل تعاضد المفهوم بالتقوى ، وبلاغة الأمر تحقق استمرارية التقوى ليس لأجل دخول البيوت فحسب بل لأجل الفلاح ورضى الله - عز وجل .

الأنموذج الثالث

جملة (واتقوا الله) في سياق معية الله للمتقين

وردت جملة (واتقوا الله) قوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَّنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١٩٤ .

عند معاينة الخطاب في هذه الآية نجده يعرض لموضوع جد مهم ألا وهو - هتك حرمة الأشهر الحرم إذ " في الآية (إيجاز بالحذف) تقديره : هتك حرمة الشهر الحرام ، تقابل بهتك حرمة الشهر الحرام ، فإذا قاتلوكم في الشهر الحرام ، فقاتلوهم فيه ، ويسمى بـ (حذف الإيجاز) " (٢٣) ؛ في قوله تعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ...) ، ونلاحظ جمالية المشاكلة وهي : " ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْفُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا " (٢٤) ، وذلك في قوله تعالى : (... مَّنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ) لأن الاعتداء الثاني هو رد العدوان ودفع الظلم من باب تسمية الجزاء من خلال إطلاق المجازاة على فعلهم (٢٥) ، واعقبه بجملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فهو " أمر لهم بطاعة الله وتقواه، وإخباره بأنَّه تَعَالَىٰ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِالنُّصْرِ وَالنَّائِيْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " (٢٦) ، وهذا من بديع تناسب بلاغة الوصل ، وتنبيه المخاطبين إلى طاعة الله - عز وجل ، وتحذيراً من الظلم والاعتداء ، وقد حققت بلاغة أسلوب الأمر بعده معنى حفظ الله تعالى لعباده المتقين بالمعية أي : اتقوا الله واعلموا أن ثمار التقوى " بِالْمُعُونَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِلْمِ "

(٢٧) ، وقد ذكر الألوسي نكتة بلاغية لمعنى (التقوى) تبين مقصد الخطاب القرآني تهذيباً لأفعال المخاطبين وتربية لنفوسهم أي : " وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْإِنْتِصَارِ لِنَفْسِكُمْ وَتَرْكِ الْعِتْدَاءِ بِمَا لَمْ يَرْخَصْ لَكُمْ فِيهِ " (٢٨) ، ومن بديع الانسجام بين أسلوب الأمر (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وقوله : (وَاعْلَمُوا) تأكيداً لأهمية التقوى ومكانة المتقين لأن " وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِكَلِمَةِ اعْلَمَ إِذْ بَيَّنَّ بِالْإِهْتِمَامِ بِمَا سَيَقُولُهُ، فَإِنَّ قَوْلَكَ فِي الْخُطَابِ: اعْلَمَ إِنْبَاءً بِأَهْمِيَّةِ مَا سَيُلْقَى لِلْمُخَاطَبِ " (٢٩) ، ونجد نكتة سياقية بين (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وذكر المعية للمتقين آت من مراتب معية الله تعالى للمتقين التحقق بمقاصد الخطاب القرآني في جملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) لأن الحرمات قصاص وتقوى الله - تبارك وتعالى ، خير حرز للمكلفين ، وهذا من باب الترغيب .

الأنموذج الرابع

جملة (واتقوا الله) في سياق الوعيد بالعقاب

نجد هذا السياق في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعَمْرِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَيْسَ بِالْعَمْرِ إِلَى الْحَجِّ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٦﴾ البقرة: ١٩٦ .

يطالعنا التعبير القرآني بجملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وارتباطها مع الفاصلة القرآنية بقوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) فالجانب الصوتي لدوال الفاصلة القرآنية تتناسب مع ما يسبقها من دوال أخرى وما يلحقها من فواصل ؛ فالهدف من المناسبة إظهار قوة السبك اللفظية التي تلتقي بها الآيات عبر مقاطع صوتية نجد صداها عند متلقي الخطاب (٣٠) ؛ إذ نجد الوعيد والترهيب مع أن سياق الآية الكريمة يتمحور حول مناسك الحج والعمرة ، وبيان ما يتعلق بالحج مع الرخص الشرعية ، ثم ختم بجملة : (وَاتَّقُوا) وهو يتناسب مع عبادة الحج والعمرة بالامتثال طاعة لما أراده الله - تبارك وتعالى أي : " وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ " (٣١) ، وأسلوب الأمر بالتقوى يتعاقب مع أسلوب الأمر في قوله : (وَاعْلَمُوا) وهو من التوازي بين معنى الترغيب والترهيب بين الطاعة والامتثال والمخالفة والإعراض عن تعاليم القرآن الكريم أي : " لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفاً لكم في التقوى " (٣٢) ، وقد ذكر الرازي معنى جامعاً بين أسلوب الأمر بقوله : " (وَاتَّقُوا اللَّهَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لِمَنْ تَهَاوَنَ بِحُدُودِهِ " (٣٣) أي : بين الوعد والوعيد لمن عصى وخالف ، وسياق

جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) حق ذلك المعنى أي : في كل ما أمركم به ونهاكم عنه ، ومن مقاصد الخطاب القرآني ربط العبارات بالآخرة ، والجزاء يوم القيامة ، وهذا من مقاصد عبادة الحج إنها تذكر الناس بالحرص والتجرد من الثياب والوقوف أمام الكعبة في صعيد واحد كأنها أرض المحشر ، وهذا من التواصل في جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) متبع البيان القرآني بقوله : (وَأَعْلَمُوا) من باب الحفظ والرعاية لأعمال المكلفين ؛ لأن " وصاية بالتقوى بعد بيان الأحكام التي لا تخلو عن مشقة للتخدير من التهاون بها " (٣٤) ، وجملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أمر مجازي يراد منه التحذير والتخويف ، ولزيادة البيان والتوضيح " أريد تحقيق الخبر افتتح بالأمر بالعلم ، لأنه في معنى تحقيق الخبر ، كأنه يقول : لا تشكوا في ذلك " (٣٥) ؛ لذا عقب بعد الأمر بأسلوب الأمر (وَأَعْلَمُوا) ، وهذا مما يخفى إدراكه في تعلق الكلم بعضه ببعض فهو من التناسب المعنوي البليغ الذي تحقق مع فاصلة الآية الكريمة بمراد التقوى والعلم بقوله : (شَدِيدُ الْعِقَابِ) وهو ضمن هذا التشكيل الدلالي من باب تحقيق الدلالة المركزية (الترهيب) .

الأنموذج الخامس

جملة (واتقوا الله) في سياق يوم القيامة

نجد هذا السياق في قوله - عز وجل : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَآتَقَىٰ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ ﴾ البقرة: ٢٠٣ .

جاءت الآية الكريمة في سياق الحديث عن مناسك الحج ، وعن أيام منى ، والمبيت فيها ، ويبين النظم القرآني الرخصة في التعجل في يومين لمن أراد ؛ لأن فيها تقوى الله - تبارك وتعالى ، وليس التعجل هنا فيه مخالفة أو إثم ؛ لذا قال : (لِمَنِ اتَّقَى) ، ثم اعقبه بجملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ب خطاب المكلفين دون الأفراد ، ثم ختمت الآية مع فاصلتها بقوله : (أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فما المناسبة في ذلك ؟ بين الأمر بالتقوى (لِمَنِ اتَّقَى) وقوله : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) تباين ؛ لأن جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) هي " أمرٌ في المستقبل ، وهو مخالفٌ لقوله : لِمَنِ اتَّقَى الَّذِي أُريدَ به الماضي فَلَيْسَ ذَلِكَ بِتَكَرَّرٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ التَّقْوَى عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ " (٣٦) ، ويحقق أسلوب الوصل انسجاماً في سياق الآية فلما " ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى النَّفَرَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَهُوَ تَفَرُّقُ النَّاسِ مِنْ مُوسِمِ الْحَجِّ إِلَى سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْأَفَاقِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي الْمَشَاعِرِ وَالْمَوْقِفِ ، قَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " (٣٧) أي : تجتمعون يوم القيامة ؛ وهذا يناسب الخطاب بالتقوى مع أعمال الحج ؛ لأنه " لما كان الحج حشراً في الدنيا والانصراف منه يشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا فريقاً إلى

الجنة وفريقاً إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله: {واعلموا أنكم} جميعاً {إليه} لا إلى غيره {تحشرون} { بعد البعث " (٣٨) ، وفيه نكتة بلاغية أخرى ذكرها الرازي بقوله : " وَاَعْلَمُوا أَنْكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالنَّقْوَى، وَبَعَثٌ عَلَى التَّشْدِيدِ فِيهِ، لِأَنَّ مَنْ تَصَوَّرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حَشَرٍ وَمُحَاسَبَةٍ وَمُسَاءَلَةٍ، وَأَنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا دَارَ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ، صَارَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَى الدَّوَاعِي لَهُ إِلَى النَّقْوَى " (٣٩) ، وهذا من بديع النظم القرآني ومن مقاصد جملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) البلاغية ، نجد الإشارة إلى أن الحج وشعائره تذكر المسلم بيوم القيامة وكذلك حققت جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) معنى الاخلاص والصدق في أداء المناسك ومخافة الله تعالى ، وإن عاقبة الأمور تكون بتقوى الله وطاعته ؛ لأن العبرة بخواتيم الأعمال ، وكذلك نجد نكتة بلاغية أخرى في جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وهي دوام الاستمرار على طاعة الله تعالى وابتغاء حسن الخاتمة والعاقبة ؛ لذا ذكر لفظ (الحشر) وهذا يعانق معنى جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وبلاغة (تُحْشَرُونَ) .

الأنموذج السادس

جملة (واتقوا الله) في سياق الأمر ببشارة المؤمنين

وهذا ما نجده في قوله - عز وجل : ﴿سَأَوْفَكُم حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣ .

إن من بلاغة الآية الكريمة تتابع الأساليب الإنشائية الطلبية الأمرية في قوله تعالى : (فَاتُّوا) و (وَقَدِّمُوا) و (وَاتَّقُوا) و (وَاعْلَمُوا) و (وَبَشِّرِ) ؛ لأن من مقاصد تشريع النكاح في الإسلام - الذرية وطلب الولد ، وكل ذلك يكون بتقوى الله - تبارك وتعالى ؛ لأن من الحقوق والواجبات التي لا يضبطها إلا مخافة الله ، ومن فضل الله على خلقه تنبيه المكلفين إلى فضل الإيمان ، وتقوى الله ؛ إذ " ذَكَرَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ أَوَّلُهَا: وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَالْمُرَادُ مِنْهُ فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَثَانِيهَا: قَوْلُهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْمُرَادُ مِنْهُ تَرْكُ الْمَحْظُورَاتِ وَثَالِثُهَا: قَوْلُهُ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنِّي إِنَّمَا كَلَّفْتُكُمْ بِتَحْمِلِ الْمَشَقَّةِ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ لِأَجْلِ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ، فَلَوْلَا ذَلِكَ الْيَوْمُ لَكَانَ تَحْمِلُ الْمَشَقَّةِ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ عَبَثًا وَمَا أَحْسَنَ هَذَا التَّرْتِيبَ " (٤٠) ، ونجد إشارة بلاغية إلى توجيه معنى أسلوب الأمر في جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وقوله : (وَاعْلَمُوا) إلى المعنى المجازي للتحذير ؛ لأن جملة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) " تَحْذِيرٌ (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) خَبَرٌ يَقْتَضِي الْمُبَالَغَةَ فِي التَّحْذِيرِ، أَيِ فَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِثْمِ " (٤١) .

ومن بديع النظم فاصلة الآية بأسلوب الأمر (وَبَشِّرِ) فإن " الْمُرَادُ مِنْهُ رِعَايَةُ التَّرْتِيبِ الْمُعْتَبَرِ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَعَ كُلِّ وَعِيدٍ وَعَدًا وَالْمَعْنَى وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً بِالثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ " (٤٢) .

ومن جمالية تعلق النظم مفهوم المخالفة في ترتيب حصول مضمون الأساليب الأمرية فقد " رُتِبَتْ الْجُمْلَةُ الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ عَلَى عَكْسِ تَرْتِيبِ حُصُولِ مَضَامِينِهَا فِي الْخَارِجِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنْ يَكُونَ الْإِعْلَامُ بِمُلَاقَاةِ اللَّهِ هُوَ الْحَاصِلُ أَوَّلًا ثُمَّ يَعْقُبُهُ الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى ثُمَّ الْأَمْرُ بِأَنْ يُعَدِّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ، فَخُولِفَ الظَّاهِرُ لِلْمُبَادَرَةِ بِالْأَمْرِ بِالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ، وَأُعْقِبَ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى إِشْعَارًا بِأَنَّهَا هِيَ الْإِسْتِعْدَادُ ثُمَّ ذُكِّرُوا بِأَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَجَاءَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التَّغْلِيلِ " (٤٣) ، وهو إشارة إلى حركية الجملة الأمرية (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) فهي أشد وقعا على المخاطبين

الأنموذج السابع

جملة (واتقوا الله) في سياق علم الله تعالى

ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَ بِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ البقرة: ٢٣١ . وقوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٣ .

فقد تنوعت فاصلة كل آية قرآنية ، وقد ختمت كل آية بجملة : (وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا) فالأولى كلها من باب الوصايا القرآنية في بيان أحكام الطلاق والتحذير من الظلم والاعتداء وكل ذلك يدعو المكلف أن يكون في دائرة تقوى الله - عز وجل ، طاعة للأمر وتجنباً لكل منهي عنه هذا ما حققه فن الوصل في جملة : (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) لإدراك حكمة التشريع الإسلامي " وَأَتَّقُوا اللَّهَ أَيَّ فِي أَوَامِرِهِ كُلِّهَا، وَلَا تُخَالِفُوهُ فِي نَوَاهِيهِ " (٤٤) ، والسؤال لما ختمت الآية بفاصلة : (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وعدل عن قوله مثلاً : واعلموا أن الله بكل شيء محيط أو شديد العقاب ، مع أن الخطاب في جملة : (وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا) يشعرا بيوم القيامة والحساب ، يمكن أن نلاحظ مقصد الخطاب القرآني في سياق حفظ الحقوق وإرشاد المخاطبين إلى فضل الله تعالى

ورحمته وعلمه بكل شيء أي : " فلا يخفى عليه شيء مما تأتون وما تذرون فليحذر من جزائه وعقابه، أو أن عليّ بكل شيء فلا يأمر إلا بما فيه الحكمة والمصلحة فلا تخالفوه، وفي هذا العطف ما يؤكد الأوامر والأحكام السابقة " (٤٥) ؛ لأن فيه تحذير من عادات الجاهلية ، وسوء فعلهم وطبائعهم ، ومن بلاغة جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا)) نكتة ذكرها ابن عاشور بقوله : " تَذَكُّيرٌ بِالتَّقْوَى وَبِمُرَاعَاةِ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ تَنْزِيلًا لَهُمْ فِي حِينٍ مُخَالَفَتِهِمْ بِأَفْعَالِهِمْ لِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، مَنْزِلَةٌ مَنْ يَجْهَلُ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ، فَإِنَّ الْعَلِيمَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ إِذَا عَلِمَ مُخَالَفَتَهُمْ لَا يَحُولُ بَيْنَ عِقَابِهِ وَبَيْنَهُمْ شَيْءٌ، لِأَنَّ هَذَا الْعَلِيمَ قَدِيرٌ " (٤٦) ، وهذا من بديع الخطاب القرآني البياني والتعليمي في آن واحد ، أما فاصلة الآية الثانية فقد وردت جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في موضوع الرضاة وبيان حقوق الطفل ، وما يترتب عليها من مقاصد التنظيم الأسري في التشريع الإسلامي ، وأعقب جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أسلوب الأمر بقوله : (وَأَعْلَمُوا) " أن الله تعالى بصير بكل عمل، وفي هذا وعيد وتحذير، أي فهو مجاز بحسب عملكم " (٤٧) ، وقد حققت جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بلاغة في باب التذليل للتخويف ، والحث على مراقبة ما شرع الله ، من غير محاولة ولا مكابدة ، وقوله : (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ) تنكير لهم بذلك وإلا فقد علموه (٤٨) ، وهذا من بلاغة الخطاب القرآني للمحافظة على الأسرة من حيث أفرادها ، وضمان حقوقهم ، وتحديد فئة الأطفال ، وكله خير ورحمة ، وتحقيق السعادة في الدنيا والرضى من الله - تبارك وتعالى في الآخرة .

إن هذا الخطاب التقابلي بين الآيتين مداره التحذير والتخويف ، ولا يكون ذلك إلا بإدراك التشريع الإسلامي وحكمة ذلك ، وقد ترشح هذا المعنى في أسلوب الوصل والأمر في جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) الانموذج الثام

جملة (واتقوا الله) في سياق آية الدين

إن أطول آية في كتاب الله تعالى آية الدين ، وقد حصلت أحكام وتشريعات في تنظيم معاملات الدين ، وفي ختام الآية الكريمة نجد جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ثم قوله تعالى : (ويعلمكم الله) وفاصلة الآية : (والله بكل شيء عليم) بإظهار اسم الجلالة دون المضمّر .

ومن بديع تعانق النظم والتركيب السياقي إنه سبق الآية جملة : (وَاتَّقُوا يَوْمًا) ثم وردت بعدها آية الدين ، وذلك ما نجده في قوله جل وعلا : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَكْدِلِ وَلَا يَأْبَ

كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُمُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَّا أَجْلِيهِ ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ البقرة: ٢٨١- ٢٨٢.

إن جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) " يَغْنِي فِيهَا حَذَرٌ مِنْهُ هَاهُنَا ، وَهُوَ الْمُضَارَّةُ ، أَوْ يَكُونُ عَامًّا ، وَالْمَعْنَى اتَّقُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ " (٤٩) ، هذا ما حققه أسلوب الوصل ، أما جمالية أسلوب الأمر فقد تعانق مع الجملة الخبرية في قوله تعالى : (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) في إظهار لفظ الجلالة بدلاً من الإضمار ليكون أوقع في نفوس المخاطبين ، واستعداداً لتلقي ما بعده ، وقد تكرر أسلوب الأمر بفعل الأمر ، وبالمضارع المقرون بلام الأمر ، ووراء التكرار مقاصد سياقية أهمها الحث على الالتزام ، والإجابة ، وتنفيذ ما يريده الله - جل جلاله ، تجاه الدين من وجوب كتابته وعدم التهاون فيه (٥٠) " أَنَّهُ يُعَلِّمُكُمْ مَا يَكُونُ إِرْشَادًا وَاحْتِيَاطًا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا ، كَمَا يُعَلِّمُكُمْ مَا يَكُونُ إِرْشَادًا فِي أَمْرِ الدِّينِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِمَّا إِلَى كَوْنِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالِمًا بِجَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " (٥١) ، وكل هذه الجمل ذات النسق الفعلي مؤطرة بجملة الأمر : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فلولا تحقق التقوى لما تمت هذه الجمل ؛ فعندما تتلاقى الجمل يدق المسلك ، ويكون لواو الوصل عندئذ شأن ، ويحتاج القارئ إلى مزيد إنعام النظر في تلك الجمل المتلاقية ، ليدرك ما بينها من صلات وروابط (٥٢) ؛ فالتقوى مفتاح العلم والخير من الله تعالى ، والدوام والاستمرار على التقوى يتحقق الفضل والرحمة من الله تعالى بالاستمرار ، وهذا ما تمثل في بلاغة الجملة الفعلية في قوله : (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) ولأجل البيان والتوضيح ختمت الآية بالفاصلة البديعة التي كشفت عن إحاطة الله - عز وجل بأحوال الخلق ومعاملتهم حتى لا تضيع الحقوق بين الناس ، ولا يتهاون الناس في الدين وأداءه .

الخاتمة ونتائج البحث :

بعد الانتهاء من البحث بكل تفاصيله ، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نجملها بالآتي :

١. حركية الاستعمال القرآني الأسلوبية التي تسعى إلى تحريك المتلقي المخاطب إلى أبعاد

الخطاب السياقي في مقاصد الاستعمال التركيبي في جملة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ).

٢. تتوزع السياقات القرآنية لجملة : (وَأَتَّقُوا) في سورة البقرة ، كشفت عن ميزة حركية اللغة ، وفاعلية الأداء التركيبي المتواشج مع البنية العميقة للدلالات المركزية في التعبير القرآني .
٣. حققت جملة : (وَأَتَّقُوا) انسجاماً بلاغياً بين الخطابين الموضوعي والتقابلي لكل جملة ما بين موضوعات الدنيا وربطها بالآخرة ، كما كشفت عن أهمية تنظيم علاقات الفرد مع غيره ، وتنظيم العبادة والمعاملة ، ولا يكون ذلك إلا بالتقوى .

الهوامش :

١. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ١ / ١٣٧. مادة (أمر) .
٢. المصدر نفسه : ٦ / ١١٥ . مادة (وصل) .
٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، أحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د . ط ، د . ت : ٧٧ - ٧٨ .
- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، د . صباح عبید دراز ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : ٧٩ .
٤. ينظر : من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، دار النهضة - مصر ، د . ط ، د . ت : ١٦٦ .
٥. ينظر : المصدر نفسه : ١٩٦ .
٦. ينظر : الفصل والوصل في القرآن الكريم ، د . منير سلطان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م : ٣١ .
٧. ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم ، د . عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ م : ١٩٧ - ٢٠٠ .
٨. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د . صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤) ، الكويت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م : ١٩٠ .

٩. م . ن : ١٩٣ .
١٠. ينظر : دراسات أسلوبية في النص القرآني ، د . فائز القرعان ، : ٩ - ١٠ .
١١. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م : ١ / ٢٧ .
١٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ - ١٤٢٢ هـ : ١ / ١٣٩ .
١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ م : ١ / ٤٨٣ .
١٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ - ١٤٢٠ هـ : ٣ / ٤٩٢ .
١٥. م . ن : ٣ / ٤٩٤ .
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٢ / ٥٣ .
١٧. التحرير والتنوير : ٣ / ٩٧ .
١٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، : دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ - ١٤٠٧ هـ : ١ / ٢٣٤ .
١٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٢٦٢ .
٢٠. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، ط ١ - ١٤١٩ هـ : ١ / ٣٨٦ .

٢١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ٣ / ١٠٣ .
٢٢. الإبداع البياني في القرآن العظيم ، محمد علي الصابوني ، المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م : ٣٨ .
٢٣. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م: ٣ / ٣٢٢ .
٢٤. ينظر : من أسرار الجمل الاستثنائية - دراسة لغوية قرآنية ، د . أيمن عبد الرزاق الشوا ، دار الوثقائي للدراسات القرآنية ، دمشق - سورية ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م : ١٠١ .
٢٥. تفسير القرآن العظيم : ١ / ٣٩٠ .
٢٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٥ / ٢٩٣ .
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١ / ٤٧٤ .
٢٨. التحرير والتنوير : ٢ / ٢١١ .
٢٩. ينظر : النص والخطاب - قراءة في علوم القرآن ، د . محمد عبد الباسط ، تقديم : صلاح رزق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م : ٤٣ - ٤٤ .
٣٠. الكشاف: ١ / ٢٤٢ .
٣١. المصدر نفسه : ١ / ٢٤٢ .
٣٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٥ / ٣١٣ .
٣٣. التحرير والتنوير : ٢ / ٢٣٠ .
٣٤. المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٠ .
٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٥ / ٣٤٣ .
٣٦. تفسير القرآن العظيم : ١ / ٤١٩ .
٣٧. نظم الدرر : ٣ / ١٦٦ .
٣٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٥ / ٣٤٣ .
٣٩. المصدر نفسه : ٦ / ٤٢٤ .

٤٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م : ٣ / ٩٦ .
٤١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٦ / ٤٢٤ .
٤٢. المصدر نفسه : ٦ / ٤٢٤ .
٤٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٦ / ٤٥٤ .
٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١ / ٥٣٨ .
٤٥. التحرير والتنوير : ٢ / ٤٢٥ .
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٣١٣ .
٤٧. ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ٤٤٠ .
٤٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٧ / ٩٩ .
٤٩. ينظر : من بلاغة النظم القرآني ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود : ١٧٤ .
٥٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٧ / ٩٩ .
٥١. ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٢٠٧ .
٥٢. ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ٣٤ .

Sources and references:

1. The Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Fares bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (died 395 AH), investigation: Abdul Salam Mohammed Harun, Dar al-Fikr, 1399AH-1979.
2. The jewels of rhetoric in the meanings and the statement and Badi, Ahmed al-Hashemi, House of Revival of Arab heritage, Beirut - Lebanon, d. I, d. T .
3. Structural methods and their rhetorical secrets in the Holy Quran, d. Sabah Obaid Draz, AlAmanah, Press, Egypt, 1, 1406 - 1986 AD.
4. From the rhetoric of the Qur'an, Ahmad Ahmad Badawi, Dar al-Nahda - Egypt, d.I, d.T .
5. The chapter and the connection in the Holy Quran, Dr. Munir Sultan, Manshaet Al-Ma'aref, Alexandria, I, 2, 1997.
6. The rhetoric of kindness in the Holy Quran, Dr. Afat al-Sharqawi, Dar al-Nahda

al-Arabiya,Beirut-Lebanon,1981

7. Speech rhetoric and text science, d. Salah Fadl, The World of Knowledge Series (164),Kuwait,1992.
8. Stylistic Studies in the Qur'anic Text, d. The winner of the Quran.
9. Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (deceased: 310 e). Investigation: Ahmed Mohammed Shaker, Al-Resalah Foundation, 2000.
10. The brief editor in the interpretation of the dear book, Abu Muhammad Abdul-Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam bin Attia Andalusian warrior (deceased: 542 e), investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Mohammed, Dar al-Kuttab.al-Sallami-Beirut,1-1422.
11. Liberation and Enlightenment «Liberalizing the Good Sense and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book», Mohamed Eltaher Ben Mohamed Ben Mohamed Eltaher Ben Ashour Tunisian (d. 1393), Tunisian PublishingHouse-Tunis,1984.
12. The keys of the unseen = the great interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar ibn al-Hassan bin al-Hussein al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi Khatib al-irrigation (died: 606 AH), Revival of Arab heritage - Beirut, 3-1420.
13. The Spirit of the Meanings in the Interpretation of the Great Qu'ran and the Seven Moths, Shahab al-Din Mahmood bin Abdullah al-Husseini al-alusi (d. 1270 AH), investigation: Ali Abd al-Bari Atiyyah, Dar al-Kut al-Salloumi, Beirut, 1, 1415 AH.
14. The search for the facts of the mystery of the download, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 e), Dar al-Kitabal-Arab-Beirut,I3-1407AH.
15. Interpretation of the Great Qura'an, Abu al-Fidaa Isma'il ibn 'Umar ibn Qatheer al-Qurashi al-Basri and al-Dimashqi (deceased: 774 AH), investigation: Muhammad.Hussein.Shamsal-Din,
16. Dharr systems in the suitability of the verses and the wall, Ibrahim bin Omar bin Hassan bin Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Beqa'i (d. 885 e), Dar al-Kitab al-Islami,Cairo,d.T .
17. Graphic Creativity in the Great Qur'an, Muhammad Ali Al-Sabouni, Modern Library,Sidon,Beirut,Lebanon,2007.
18. Mastering the Sciences of the Qur'an, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 e), investigation: Mohamed Abu Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH - 1974 AD.
19. The Secrets of Appeal Sentences - A Quranic Language Study, Dr. Ayman Abdel-Razzaq Al-Shawa, Dar Al-Guthani for Qur'anic Studies, Damascus, Syria, 1, 1427H-2006.
20. Text and speech - reading in the sciences of the Koran, d. Mohamed Abdel Basset, Presentation: Salah Rizk, Library of Arts, Cairo, 1, 1430 - 2009.
21. The Mosque of the provisions of the Koran = interpretation of the Koran, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Khazraji

Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 e), investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Egyptian Book House - Cairo, I 2, 1384 - 1964 M

